مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN2543-3857
ISSN :
المجلد05/العـــدد: 02 (2021)، ص129-151

الهوية الثقافية العربية في ظل لغة الإعلام الجديد

(بين سؤال الانتماء وهاجس الاغتراب)

Arabic cultural identity in the new media language.

(Between the question of* belonging *and the obsession with aliénation)

د. عبد القادر طالب *Dr. Abdelkader Taleb*
كلية الآداب واللغات – جامعة أمحمد بوقرة بومرداس -الجزائر
amineboutaleb87@yahoo.fr

ملخص:
يسعى هذا المقال إلى مناقشة موضوع الهوية الثقافية العربية في ضوء لغة الإعلام الجديد، وفي سياق مشروع العولمة الغربية، الذي سعى إلى استثمار وسائط الإعلام الجديد وتطبيقاته المتطورة، كأداة فاعلة في تشكيل حياة الأفراد والمجتمعات العربية؛ من خلال التأثير العميق في بنائها الفكري والثقافي، وترسيخه لمنظومة من القيم التي تختلف عن قيم وثوابت هوية الأمة العربية والإسلامية.
الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد، الهوية، العربية، العولمة، الاغتراب.

Abstract :

This research seeks to discuss Arab cultural identity in the light of the new media language and in the context of the Western Globalisation Project, which sought to invest the new media and its evolving applications as an effective tool in shaping the lives of Arab individuals and communities; Through profound influence in its intellectual and cultural construction, and consolidation of a system of values that differ from those of the Arab and Islamic nation.
***Key words** : new media, Identity, Arabic, Globalisation, Alienation.*

1. مقدمة:

لئن كانت وسائل الإعلام والاتصال قديما، لا يتجاوز دورها نقل الخبر أو المعلومة، وبتأثير جد محدود، فإن ما شهده الإعلام حديثا، من تطور تكنولوجي وثورة رقمية لاسيما مع ما ينعت اليوم بـ (الإعلام الجديد)، قد عـدّل من أفق النّظر إلى لغة الإعلام وغيّر من المفاهيم السائدة تُجاه وظيفته؛ إذ لم يعد ينظر إليــه، مجـرد وسيلة لنقل المعلومات أو الأخبار، وإنّما أضحى أداة فاعـــلة في تشكيل حياة الأفراد والمجتمعات؛ مؤثرة في بنائها الفكري والثقافي، بالسلب أو بالإيجاب.

ومن أبرز القضايا التي نوقشت في إطار علاقتها بالإعلام الجديد؛ قضية الهوية الثقافية لمجتمعاتنا العربية الإسلامية؛ فانفتاح هذا الإعلام على مشروع العولمة الغربية الذي يكرّس لمنظومة من القيم الفكرية والثقافية، المغايرة لقيم مجتمعاتنا، أصبح يشكّل تحديا كبيرا أمام هـذه المجتمعات، من حيث التوفيق بين انفتاحها على ثقافـة الآخـــر من جهة والحفاظ على هويتها من جهة أخرى؛ بين تعزيز الانتماء لثوابتها وتجنّب مخاطر الاغتراب المحدق بها.

2. في دلالة المصطلحات:

1.2 في معنى الهوية:

الهوية بفتح الهاء تعني لغة: الكوّة أو المهواة بين جبلين، وقيل: بئر أو حفرة بعيدة المهواة وعرشها سقفها المُغمّى عليه بالتراب، الذي يغترّ به واطئه فيهوى و يهلك...[1]،

أما الهوية بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء، فتشتق من الضمير (هو)، وتشير إلى المبدأ الدائم الذي يسمح للفرد أن يبقى (هو هو) وأن يستمرّ في كائنه عبر وجوده[2]، و ورد بكتاب (التعليقات) للفارابي بأنّ: "هوية الشيء عينيته ووحدته وتشخصه ووجوده المنفرد لـــه الذي لا يقع فيــه اشتراك، والهو هو معناه الوحدة والوجود، فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب"[3] ويعدّها الجرجـاني في (التعريفات): "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلقة."[4]

أمّا اصطلاحا فتعدّدت تعاريف الهويّة (*Identity*) بتعدد العلوم؛ وإن حافظت على معناها الجوهري؛ ففي الفلسفة تعرّف بأنّها:"حقيقة الشيء من حيث تميّزه عن غيره وتسمى أيضا وحدة الذات"[5]، وفي علم النفس، فإنّها تُطلق على "الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار والثبات وعدم التغيّر"[6]، أمّا في علم

الاجتماع، فيُقصد بها كلّ ما يميّز الفرد عن غيره ويحدد حالته الشخصية.[7] وما ينطبق على الفرد ينسحب على الجماعة أيضا.

بيد أنّ هذا المعنى الماهوي للهوية (أن يبقى الشيء هو هو) لا يعني ثباتها المطلق وعدم تغيّرها، ففي حيّز الهوية "يتساكن ما هو خاص وما هو مشترك، ويتفاعل الذاتي والغيري وتتقاطب عناصر الثبات وعناصر التغيّر...بمعنى أنّها نسيج علائقي، متفاعل، متحوّل بتحول الظروف والسياقات المؤسسة على مفهوم التطوّر وحركة التاريخ."[8]

وبناء على هذا، فالهوية -كما يؤكّد حسن حنفي-، ليست معطى ثابتا، وإنما هي شيء يخلق، لا يعيها الإنسان ولا يشعر بها مباشرة، بحكم أن الهوية هي الماهية والوجود يسبق الماهية؛ فالإنسان يوجد ويعيش أولا ثم يعي ذاته ثانيا ولحظة يبدأ وعيه بالعالم المحيط به، ينشأ التساؤل عن هويته: من هو؟ ولماذا هو في هذا الوضع الاجتماعي؟[9]

وكما يمكن للهوية التحقق مع الذات (الانتماء)، يمكنها أيضا، أن تتحوّل "إلى اغتراب، تنقسم الذات على نفسها وتتحول مما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن، من إمكانية الحرّية الداخلية إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجية، بعد أن يُصاب الإنسان بالإحباط، والإحباط عكس التحقق وضعف الإرادة وخيبة الأمل وتخلّ عن الحرّية."[10]

2.2 في ماهية الثقافة والهوية الثقافية:

الثقافة كما يعرّفها (إدوارد تايلور) هي ذلك الكل المعقد "الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"[11]، كما يعرّفها عالم الاجتماع (روبرت بيرستد) بأنّها "الكل المركّب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع "[12]، وهي بذلك منفذ الإنسان إلى إدراك ذاته ووسيلته في التعبير عنها.

ويطلق **مفهوم الهوية الثقافية** على نسق من المكونات والثوابت، التي تشمل ما أشرنا إليه في مفهوم الثقافة، من خلالها يتحدد انتماء الإنسان الأصلي لأمة أو حضارة ما، ويتميّز عن غيره في أمم أو حضارات أخرى.

3.2 مفهوم الإعلام الجديد:

تعددت مفاهيم الإعـــلام الجديـــد أو التفاعلي أو الرقـــمي بين البـــــاحثين، بيد أنهـــا تشترك في اعتباره، الإعلام الذي يعتمد التقنية الرقمية وتطبيقات الانترنيت الحديثة، في إدارة وتفعيل عملية الاتصال الجماهيري، حيث يعرّفه سعد بن محارب بأنه "كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدّم في شكل تفاعلي. ويتميز عن الإعلام التقليدي بحالتين؛ هما الكيفية التي يتمّ بها بثّ المادة الإعلامية، والكيفية التي يتم بها الوصول إليها. وينقسم إلى أربعة أقسام بحسب ما يقوم عليه:

القسم الأوّل: شبكة الانترنيت (online)

القسم الثاني: الحاسب الآلي (offline)

القسم الثالث: الأجهزة النقالة

القسم الرابع: وسائل الإعلام التقليدية بعد إضافة الرقمية والتفاعلية إليها.[13]

كما يحدد الباحث حسنين شفيق مفهومه في تلك الوسائل الحديثة للاتصال؛ كالفيس بوك وتويتر ويوتيوب، التي تكمل الإعلام التقليدي وتطوّره، كونها تفتحه على التقنية الرقمية التي تجعله أكثر قربا من الحدث ثم من جماهير الاتصال.[14]

أمّا إبراهيم إسماعيل فيعرّفه بالإعلام "الذي يقوم على استخدام التكنولوجيا الرقمية وتطبيقات النشر والبث الإلكتروني متيحا المشاركة للجميع كمنتجين وكمتلقين للمادة الإعلامية ووسطاء لتداولها والتفاعل معها بحرية ومرونة" [15]

ونستنبط من هذه المفاهيم جملة من الميزات قد انفردت بها وسائـــط الإعلام الجديـــــد عن الإعلام التقليدي، أكسبتها حظوة نخبوية كبيرة ضمن المجتمعات، لاسيما عند فئة الشباب؛ الأكثر تداولا وتفاعلا معها، وأبرزها:[16]

- **التفاعلية** Interactivity: تبادل الأدوار الاتصالية بين المرسل والمتلقي؛ بشكل تزامني كما يتجسّد مع تطبيقات الدردشة والتخاطب (فيس بوك وسكايب)، أو بشكل لا تزامني مثل التواصل عبر البريد الالكتروني، وهي خاصية لم تكن موجودة قبل توفّر وانتشار الشبكة العنكبوتية (الانترنيت) عبر العالم.

- **المرونة** Flexibility: تمكين المتلقي من المعلومة الواحدة مجتمعة في قوالب مختلفة (نصّية وصور فوتوغرافية ومقاطع فيديو)، وتيسير رصدها عبر وسائل اتصالية متعددة (الحاسوب المكتبي والمحمول، الهاتف الجوال...)، بشكل مغاير لما ساد مع وسائل الاتصال القديمة، التي تقيّدت بقالب واحد في إيصال المعلومة للمتلقي (مكتوبة أو سمعية أو مرئية).

- **العالمية** Universalism: عمليات التواصل بين المتفاعلين في الإعلام الجديد، ليست محلية، وإنما لها صبغة عالمية، ومضامين هذا التواصل التفاعلي

ليست مركزية، وإنما لها إمكانية الذيوع والانتشار، فهي تتجاوز الحدود السياسية والإقليمية، وتخترق حاجزي الزمن والجغرافيا.

- **حرية التلقي:** فالمتفاعلون أحرار في تبادل المعلومات، سواء كانوا فرادى أو جماعات ودون ضوابط معيقة لذلك.

ولئن كانت هذه الميزات مكّنت الإعلام الجديد أو التفاعلي من لعب أدوار إيجابية في حياة الشعوب والأمم، أهمها:

- القضاء على العزلة الثقافية، والحصار المعرفي المفروض على الشعوب
- تبادل المعلومات والخبرات بين الأفراد والمجتمعات
- الإسهام في تعليم وتثقيف مختلف الفئات البشرية، لاسيما المهمشة اجتماعيا.
- تنمية العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأفراد
- إعطاء التواصل الإنساني صبغة كونية، شمولية؛ لجمعه بين مختلف الأجناس وشتى الثقافات في العالم.

فإنّ له سلبيات تفوق حجم إيجابياته، أشدّها خطرا على الشعوب ما يتعلق بهوياتها الثقافية؛ فقد ساهم الإعلام الجديد في خلخلة العديد من القيم والثوابت لدى الأمم والمجتمعات، خاصة العربية منها؛ التي عمّق الغزو الثقافي بداخلها.

- فكيف يؤثر الإعلام الجديد على الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية؟ وأين يكمن خطر هذا التأثير؟

3. الإعلام الجديد وتجليات الهيمنة الثقافية (هوية العولمة):

إذا كان الهدف من العولمة، في بدايـــــات ظهورها- الذي تزامن مع بدايـــــة تشكل وتبلور نظام دولي جديد، عقب انتهاء الحرب الباردة-، هو إيجاد صيغة للتعامل على المستوى العالمي تقضي بإخضاع العلاقـــــات الدولية في مجالات التجـــــارة والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا إلى نظام ذي طابع عالمي أو إكساب العلاقات الدولية الطابع العالمي[17]، تعزيزا لمبدأ التبادل، وتفاديا للنزاعات الحاصلة بين الدول التي أنهكتها الحروب...فإنّ ما طرأ على الحياة البشريــة من تطورات جذريــة، لاسيما على المستوى التكنولوجي، مطلع القرن العشرين، قد قلب الموازين وغير الكثير من المفاهيم والتصورات السائدة؛ منها مفهوم العولمة وتوجهاتها، التي لم تبق حكرا على المجال الاقتصادي، وإنما

طالت ميادين عديدة، أبرزها الجانب الثقافي، الذي تخلت فيه العولمة، عمّا "نصّت عليه المواثيق والمعاهدات الدولية، بأنّ لكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامهما والمحافظة عليهما، وأن إضفاء طابع العالمية على العلاقـات الدولية لا يتعارض في أصله مع المصالح المشتركة بين الأمم والشعوب وبين تنوّع هوياتهـ وتعدد خصوصياتها "[18] ونهجت نهجا مغايرا، يتجاوز مفهوم العالمية*إلى إعلاء ثقافة المهيمن وتمركزها، مقابل إقصاء ثقافات الآخر وتغييبها، وقد نبع هذا التوجه الجديد، من إحساس الغرب بالخطر الذي قد ينجر عن عولمة التحديث الاقتصادي؛ من حيث وعي الشعوب غير الغربية بخصوصياتها واستيعابها لهوياتها الثقافية؛ إذ "بارتفاع معدّل التحديث ينخفض معدل التغريب بالمجتمع غير الغربي وتمر ثقافته المحلية بمرحلة إحياء؛ وتزداد صلته بها"[19]، الأمر الذي يهدد الهيمنة الثقافية، الحضارية التي يهدف الغرب إلى بسط نفودها على العالم برمته، وهذا ما نلمسه من تصريحات بعض مفكري الغرب، منهم صاحب مؤلّف (صدام الحضارات)، المفكر الأمريكي "صامويل فيليبس هنتنجتون" (1927-2008) بقوله: "إن التحديث والنمو الاقتصادي لا يمكن أن يحققا التغريب الثقافي في المجتمعات غير الغربية، بل على العكس يؤديان إلى مزيد من التمسّك بالثقافات الأصلية لتلك الشعوب. ولذلك فإنّ الوقت قد حـان لكي يتخلى الغربُ عن وهم العولمة، وأن ينمّي قوة حضارته وانسجامها وحيويتها في مواجهة حضارات العالم".

ويقودنا الحديث عن العولمة الغربية وأساليبها، إلى الحديث عن الهيمنة التكنولوجية، الاتصالية، التي لم يدّخر الغرب جهدا ولم يوفّر وقتا في تطويرها، لإدراكـــــه التـــــام بفاعليتها في العملية التفاعلية مع الآخر ومدى فعاليتها في نشر المعلومة وترويجها بسرعة تتجاوز الحدود الزمنية وتخترق الحواجز الجغرافية، فـ"تكنولوجيا الاتصال قد تمّ إدراكها وتطويرها

وتشبعها بمصالح الرأسمالية الأمريكية ومواصفاتها منذ الحرب العالمية الثانية بوجه اليقين ومازالت كذلك حتى الآن... والتكنولوجيا الغربية لا تعد جزءا لا يتجزأ من النظام الاستغلالي فحسب، وإنما تعمل على توسيع وتعميق ذلك الاستغلال"[20]

ولئن كانت وسائل الاتصال التقليدية؛ المسموعة منها والمرئية، قد أدّت وظيفة العولمة الغربية ردحا من الزمن، فإنه مع بدايات القرن العشرين احتل الإعلام الجديد بوسائطه المتعددة، مركز الصدارة في تمرير مشروعها، وبحكم أنه أحدث ما توصلت إليه الثورة التكنولوجية الغربية، فقد تم تزويده بكل أساليب المتعة والرفاهية الاجتماعية، من أجل استمالة العقول وإغوائها، مما غيّب عن

وعي مستخدميه حقيقة أهدافه؛ إذ يبدو ظاهريا مجرد وسائط اتصالية إلكترونية، بريئة تعود منافعها على أيّ أمة؛ تستثمر في المعلومة وتسعى إلى امتلاكها وتدفقها الحر بينها وبين الآخر، بيد أنه فضاء تقني معلوماتي عال الدقة، ومن أخطر الأسلحة التكنولوجية فتكا، التي تتكئ عليها العولمة الغربية في فرض هيمنتها وبسط نفوذها على المجتمعات المستضعفة، و في مقدمتها المجتمعات العربية.

4. الهوية الثقافية العربية في ظل لغة الإعلام الجديد:

إنّ الاعتقاد في كل وافد من الغرب اعتقادا ايجابيا، وإعفائه من المساءلة، له أثر خطير على الأمّة وحصانة هويّتها؛ فليس كل ما يكرّس الغرب تصديره، يُحمل بمحمل النوايا الحسنة، التي لا مآرب لها ولا خلفيات من ورائها، فقد يدسّ بالعسل قليل من السمّ، ولعلّ من المفيد أن نُذَكّرَ هنا، بأن زعامة الغرب للعالم وحرصه على تحقيق "المزيد من التمركز الذاتي الغربي وعدم التسليم بتعدد الحضارات ومواقعها"[21]، كلّها غايات وأهداف محورية، قام عليها النظام الدولي الجديد وما فتئ يسعى إلى الظفر بها وبأي شكل من الأشكال.

ومن ثمّ، فإن الحديث عن التحديات التي تواجه الأمة العربية اليوم، كثيرة، اقتصادية كانت أو سياسية أو حتى أمنية بيد أن أخطر أشكالها -وهو أمر لا يختلف بشأنه اثنان- ما يتعلّق بهويتها، وكل ما له صلة بثوابت بنيتها الثقافية الحضارية التي تتعرض منذ مطلع القرن العشرين، إلى ارتدادات خطيرة وهزات عنيفة من قبل الآخر، وقد ازدادت حدّتها في وقتنا الحالي موازاة مع الثورة التي شهدها العالم في مجال الإعلام والاتصال وتطبيقات التقنية الرقمية، عالية الدقّة من حيث البرمجة و المنهجية المعلوماتية، فقد نالت تطبيقات الإعلام الجديد بوسائطه المتعددة، حظوة كبيرة، لا مثيل لهـــا لدى مختلف شرائح المجتمعات العربية؛ كونها حققت لزبائنها سبل التواصل السريع، ووفرت لهم أجواء الحرية التفاعلية المطلقة، بعيدا عن القيود والاكراهات المتعددة التي سادت مجتمعاتهم ونظمها، الشيء الذي جعل الثقافة الغربية في ظل حرية تطبيقات الإعلام الجديد، مفهوما هلاميا، اكتسحت بما تحمله من قيم وأخلاقيات، بلدان الأمة العربية

والإسلامية بسرعة فائقة، كانت لها تأثيراتهـــا الجلية على أفراد هذه الأمة من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار.

ولئن كانت سلطة الإعلام الجديد، قد أفادت في جوانب منها، أفراد وجماعات البلدان العربية؛ أقلّها ترقية مجال التعبير وحرية التواصل لديهم، ومن نواحٍ مختلفة؛ فإنّ هذه الايجابية التواصلية والحرية التفاعلية، ثَبُت أن ظاهرها ليس كباطنها،؛ فمقاربتها عن كثب أماطت اللثام عن جانبها المستور؛ الذي يخدم في حقيقته أجندة غربية لهـــا أهداف وغايات، تسعى إلى تحقيقها في إطار مشروع العولمة الثقافة الغربية، الذي يكرّس لهوية من القيم الفكرية والأخلاقية المغايرة لقيم وثوابت هوية مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ هوية لم يكتب للغرب أن حققها بمنطق القوة العسكرية، التي خاضتها جيوشه بأقطار الوطن العربي، فلجأ إلى بعثها بمنطق سلطة التقنية وبرمجياتها المتطورة، كونها "تمثل فعل اغتصاب وعدوان رمزي على الثقافات إنّها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتقانة، فيهدر الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة"[22]. سلطة تقنية "وضعت الإنسان موضع التسخير، وحاولت أن تجرّده من إنسانيتـــه على الرغم من أنها فتحت أمامه السماء للحصول على المعلومة والاتصال المباشر والحر"[23] مع أبناء جنسه، من كل حدب وصوب.

لقد نتج عن الإعلام الجديد تحولات جذرية، عميقة في البنى الثقافية للأمة العربية، كرّست لقيم ثقافية جديدة جنبا إلى جنب مع قيم أمتنا وتقاليدها الأصيلة، مما جعل الذات العربية تعايش بوعي أو عدمه انفصاما مستمرا؛ **يتجاذبه قطبان** أساسيان؛ **قطب الانتماء** الذي تستشعر فيه الذات بأنها جزء لا يتجزأ من ثوابت الهوية العربية، **وقطب الاغتراب** الذي يولج الذات في دوامة من الارتباك الثقافي والعزلة الاجتماعية، نتيجة عدم التوفيق بين جوهرها والطارئ عليها، بين سؤال الأصل المتجذر فيها وبين صدمة الانبهار بالوافد عليها.

وعلى ضوء هذا المعطى تتبادر إلى أذهاننا جملة من التساؤلات أهمها:

- كيف يمرر الإعلام الجديد لهوية العولمة الثقافية الغربية؟ وما أبرز ثوابت الهوية العربية، التي عمدت عولمة الإعلام الجديد إلى زعزعتها وإحلال ثوابت مغايرة محلّها؟

1.4 بين العربية ودعوى التخلّف:

لم تعد اللغة تُختزل في ذلك المفهوم السطحي الذي يعتبرها "نظاما من الرموز أو مجموعة من العادات الصوتية المتعلّمة أو رموزا صوتية منتظمة"[24] أو أنّها مجرد "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[25] حسب تعريف ابن جني، وإنّما اللغة أكثر عمقا من حيث ماهيتها، فهي "ليست مجرد أداة أو وسيلة

للتعبير أو للتواصل أو مجرد شكل للموضوع، أو مجرد وعاء خارجي للفكرة أو لعاطفة أو إشارة إلى فعل، إنّها وعي الإنسان بكينونته الوجودية وبصيرورته التاريخية، وبهويته الذاتية والاجتماعية والقومية وكليته الإنسانية، إنّها السجل الناطق بهذه الأبعاد جميعها"[26]. ومن ثم؛ فللغة أهمية كبيرة في حياة الأمم ومنزلتها جدّ عظيمة؛ فهي مرآة الهوية وأساس الحضارة عند الأمم، حيث "تبيّن في تاريخ الثقافة أن اللغة هي أكثر أنظمة الإشارات فعالية، وأكثرها قدرة على التأقلم وأكثرها وجها من حيث وظائفها التواصلية لخدمة تشكيل الهوية وهي في ضوء تعقد أشكالها التعبيرية مؤهلة على أحسن وجه لمواجهة المتطلبات الموجّهة للناس في تفاعلهم مع محيطهم الثقافي والتأقلم بمرونة مع الشروط الموجودة في مجتمع متغير"[27].

وللغة العربية ككلّ اللغات منزلة عظيمة، بل هي أشرف اللغات وأقدسها عند العرب والمسلمين عامّة؛ وشرف قدسيتها، لم يأت عبثا أو من العدم، وإنما تشريف من الخالق

تبارك وتعالى، أَنْ أنزل قرآنه بها وأوحى بها على خير الأنام سيد المرسلين وخاتمهم (عليه الصلاة والسلام)؛ قال عزّ وجلّ في محكم تنزيله:
﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[28]

وبموجب هذا التقديس الإلهي للغة الضّاد، فإنّها تحارب وتطالُهَا ألوانٌ من المكائد والدسائس من قبل أعدائها وأعداء أمّتها؛ فما يؤكد عداوة هؤلاء للعربية، هو ربطهم لها بالإسلام، وهي "عداوة لا واعية تكوّنت استنادا إلى قرون من الصراع بين الغرب وحلفائه من جهة والعرب والإسلام من جهة ثانية، أدت بالفريق الأوّل إلى تحويل عداوتهم اللاواعية باتجاه اللغة العربية- راجين [بذلك] تفكك الوحدة الروحية للعالم العربي"[29]، ومازال هذا العداء الغربي للعربية قائما، حيث يسعى إلى تجسيده وبشراسة في تبني صراع بين العربية لغة هوية الأمة العربية، وبين لغته التي يسعى إلى عولمتها وفق خطط مدروسة، ممنهجة للتسريع في طمس العربية وفي عقر دارها؛ باعتبارها ثابتا محوريا من ثوابت الحضارة العربية.

وبما أن تكريس السرعة والآنية في تفاعل المعلومة وترسيخها لدى المتلقي (المتفاعل)، هي من أبرز ميزات وسائط الإعلام الجديد، فقد وجد الغرب ضالته في استثمارها لضرب الهوية اللغوية للشعوب العربية، بزعزعة فكرة الانتماء إلى اللغة الأم وفرض اغترابها على الناطقين بها، مقابل تعزيز عولمة لغته، فقد عدّت "اللغة أشدّ الأسلحة الإيديولوجية فتكا، بعد أن فرضت القوى السياسية وقوى المال والأعمال سيطرتها على وسائط الإعلام والاتصال الجماهيري، حيث تبلغ نسبة المعطيات والمعلومات الالكترونية باللغة الانجليزية **88%** من مجموع المواد المتداولة عبر شبكة الانترنيت، وهو ما يؤكد هيمنة الإنتاج الثقافي الإنجليزي على المحتويات الثقافية الاتصالية"[30]، في ظل غياب أهل الاختصاص وما يجب أن يضطلعوا به من أدوار فاعلة في تحصين لغتهم الأم وأمام هذا الاجتياح اللغوي الأجنبي تكون العربية قاب قوسين أو أدنى من الإلغاء والإقصاء؛ ليس من الفضاء الاتصالي الافتراضي فحسب، وإنما تغييبها وظيفيا ووظائفيا داخل بيئاتها الاجتماعية وإحلال نمط لغوي- بما يحويه من قيم اجتماعية، ثقافية- مغاير محلّها، وتلك أخطر درجات العولمة اللغويـــة التي أصبحنا نستشعر اليوم- للأسف- تجلياتها بمجتمعاتنا العربية الإسلامية.

وقد اتبع الغرب في عولمة لغته والسعي إلى إزاحة اللغة العربية وفرض اغترابها ببيئاتها الناطقة بها، **استراتيجية الإلغاء والإرساء** وهي استراتيجية ممنهجة، هدف في شقها الأول إلى تشويه ومسخ اللغة العربية بغرض تغييبها وإلغاء رابطها الروحي الجامع بين أفرادها، وهدف في شقها الثاني الموازي للأول إلى بسط نفوذ لغته وتقويتها مع إرسائها قيمها وأنساقها الثقافية، ويبعث تبني الغرب لهذه الاستراتيجية، مدى وعيه بالمكاسب التي يحققها من اللغة المستهدفة عن طريق استلابها مقارنة بما يحققه باستخدام العنف مع أمتها، و هو ما أبان عنه القول المنسوب إلى شاعر صقلية "إجنازيو بوتيتا": "إن الشعوب يمكن أن تُكبلَ بالسلاسل، وتُسدّ أفواهها، وتُشرّد من بيوتها، ويَظلون على ذلك أغنياء، فالشعب يُفتقَر ويُستعبَد ما إن يُسلب اللسان الذي تركه الأجداد، عندئذ يضيعُ للأبد"[31]

ومن أبرز الآليات التي اتبعها الغرب، تفعيلا لهذه الاستراتيجية:

- برمجة عقول الناطقين باللغة العربية، بإيحاءات سلبية وأفكار هدّامة تنال من لغتهم وتنتقص من قيمتها بوجدانهم؛ كالترويج لفكرة قصورها العلمي وعدم مواكبتها لمستجدّات التطور التكنولوجي...لاسيما عند الناشئة؛ بحكم تداولهم واستخداماتهم المكثفة لوسائط الإعلام الجديد، وهي الفئة المقصودة تحديدا، فالتأثير عليها أبلغ من غيرها، إذ من السهولة السيطرة على شخصية هذه الفئة

وجعلها تنصاع لما يخـالف نوازعها الفطريـــــة، ويتحقق ذلك بتعميق "مسار الاغتراب في حياتهم الخاصة والعامة، ومن خلال هذا الاغتراب ينغرس الشعور الوهمي بأنّ الثقافة التي ينتجها الغرب هي ثقافة الكون كله"[32]، فيعمدون إلى التشبع بقيمها ومعتقداتها المهيمنة عليهم من كل جانب.

- تشجيع الفرد العربي دون تحفظ منه أو شعور بالنقص على تشويه لغته والإساءة لها؛ بطمس بلاغة تعابيرها وجماليات تراكيبها، بشيوع اللحن والزلل على لسانه وفي ما يدوّنه عبر فضاءات الإعلام الجديد، وأحيانا عن طريق مزجها بالعامية والدارجة أو اللهجات الموجودة ضمن بيئتها، بل تعدّى الأمر إلى تجسيد كلماتها بحروف لاتينية، وتضمينها مصطلحات أجنبية، مما جعلها فضاء هجينا لتراكيب وتعابير غريبة، شاذة عن أصلها، وذلك هو مبتغى الغرب؛ فتنكر المرء للغته ضمنيا هو استعداد منه إلى"هجرة أو اهتجار دائم إلى كل ما هو

أجنبي"[33]، ومن المعلوم أن "اختلاف اللسان يوقع اختلاف الفهم، ويبعد عن الميراث القومي ويجعل المواطن مرتبطا أشد الارتباط باللغة الغالبـــة على ذهنه، المتمكنة من نفسه القائمة في شعوره وعواطفه، فيقرأ هذا المواطن لغة القوم الأجانب وحدها"[34] .

- الثابت اللغوي من ثوابت السيادة والتوطين، عدم الاستقرار عليه يؤول إلى عدم الاستقرار على الثوابت الأخرى كما أكد ذلك عبد القادر الفاسي الفهري[35]. وعليه فقد عمل الغرب على استثمار الإعلام الجديد في الترويج لمسألة التعدد اللغوي واللهجي داخل الوطن العربي، -حيث"هناك إذكاء للصراع في مستويين: مستوى صراع داخل ألسن الهوية وصراع ألسن الهوية واللغات الأجنبية"[36]- وتنمية حس هذا التعدد الألسني قد يطال التعددية الثقافية، مما يمكّن من ضرب وحدة الوطن العربي، بتشكل النزعات القبلية والحركات الانفصالية من داخله، كل منها تطالب باستقلاليتها وتكريس للغتها وثقافتها الخاصة، وهو ما أصبحت تعايشه وتعاني منه اليوم، العديد من أقطار العالم العربي.

- تكريس لغة العولمة لُغةً للتواصل بين كل أفراد العالم عبر قنوات التبادل الاقتصادي والمعرفي والثقافي، تثبيتا لحضورها وتداولها على حساب غيرها في بيئات غير ناطقة بها، وفي ذلك امتداد للاستيطان اللغوي الثقافي الذي بدأه الغرب

مع مستعمراته وغيرها قبل ظهور الإعلام الجديد، كفرضه للإنجليزية بدول الخليج واللغة الفرنسية بدول المغرب.

1.4 بين الإسلام وأسلمة التطرّف:

تمتد عولمة الإعلام الجديد لتشمل ديانات الشعوب ومعتقداتها أيضا، ليس تقريبا لهـــا من معتنقيها، وإنما تحريفا وتشويها لرسالاتها وقيمها ومبادئها في أغلب الحالات، خدمة لأجندة أيديولوجية أو سلطة سياسية معيّنة، هدفها تعزيز لمعتقدات دينية مغايرة، وتشكيل لطوائف دينية متطرفة، تحرّض على الانفصالية وتخلق بؤر توتر داخل المناطق المستهدفة من العالم، لاسيما في ظل محدودية أو غياب المؤسسات الدينية، التي يؤطرها نخبة من العلماء والفقهاء ورجال الدّين، على مستوى فضاءات الشبكة العنكبونية، لمواجهة مظاهر المدّ الديني المنحرف، المشوّه للمعاني الحقيقة للأديان، وذلك عن طريق الارشاد والتوجيه الدّيني و العلمي الصحيح للمتدينين، و الحدّ من كل أشكال التطرف بالعالم.

ويردّ استهداف العولمة للمكون الدّيني، كونه جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية عند الأمم؛ "إنه أحد أهم القواعد المرجعية للفهم والعمل المشتركين في الممارسة الثقافية الاجتماعية، ويخبر التاريخ الإنساني على مداه، أنه ما من جماعة أمكنها الاجتماع إلاّ والدّين جوهر في بنية نظامها واستمراره، لاسيما أنه ينتمي إلى ترميز أعلى؛ صفته القداسة وطبيعته الفوقية، فمن حيث حقق الدّين هذه الوظيفة الجمعية المقدّسة ارتدّ إليها، فكان دافعا لها وعاملا لاستمرارها."[37] وعليه فاستهداف المكوّن الديني، هو تقويض لأحد أبرز ثوابت الهوية الثقافية، وفكّ شفرة اجتماع أفرادها.

وحديثنا عن العولمة الدينية عبر وسائط الإعلام الجديد، يضطرنا إلى التوقف عند مخاطرها التي استهدفت وما فتئت تستهدف الدّين الإسلامي والشعوب العربية الإسلامية قاطبة، فلا يخفى علينا، أن المسلمين منذ بزوغ فجر الدعوة المحمدية وهم يتعرضون إلى حملات عدائية، همجية من الآخر، بيد أنّها ازدادت شراستها وضراوتها حدّة في حاضرنا لاسيما مع ظهور التقنية الحديثة والميديا الجديدة، التي لاقت شعبية وحظوة كبيرة لدى فئة الشباب، فاستثمرت تطبيقاتها من طرف قوى دولية ومنظمات غربية، متطرفة، في تعبئة عقول هذه الفئة- سواء كانت من المعتنقين للإســلام غير المتفقهين في شرائعه أو من غير المعتنقين له أساسا- بأفكار سلبية وحشوها بمعتقدات خاطئة، عن قيمه ومبادئه، مما ولّد عداءً كبيرا للإسلام وضغينة لا توصف تجاه المسلمين، إما بين المسلمين أنفسهم بإذكاء الطائفية فيما بينهم، وإمّا بين الإسلام وغيره من الديانات الأخرى، مما ساعد على ظهور جماعات إرهابية، متطرفة، تكفيرية، نسبت انتماءها

وولاءها للإسلام، وهو براء منها، عاثت في الأرض فسادا ودمارا؛ استحلت المحارم واغتصبت الممتلكات.

ومن ثمّ؛ أضحى وقوع أي شكل من أشكال العنف والتطرف بمختلف أنحاء العالم؛ كإزهاق للأرواح أو حدوث تفجيرات، ينسب للإسلام، فيُتهمُ المسلمون وبه يجرّمون، والقصد من وراء ذلك كله **أسلمة التطرف** زورا وبهتانا، وخلق حالة اغتراب بين المسلمين والإسلام، بأن تصبح علاقة المسلم بدينه أقرب إلى العدم؛ فكرا وشعورا وسلوكا بغرض النيل من الأمة

الإسلامية؛ بتشتيت صفوفها وتعزيز الفُرْقَة بين أفرادها، للتمكّن منها واستنزاف خيراتها؛ فـ(الشاة القاصية يأكلها الذئب)، بيد أن أعداء الله لم ولن يبلغوا النيل من دينه، قال تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[38]

ويُعزى العداء الدائم للإسلام إلى عامل رئيس؛ هو تزايد هاجس المخاوف الغربية من المدّ الإسلامي واجتياحه للعالم، مما يشكّل تهديدا مباشرا لكيان الحضارة الغربية، التي تبقى بنظر الغرب، المرجعية الوحيدة للعالم وهو ما أشار إليه "جون إسبوزيتو"، صاحب مؤلّف "التهديد الإسلامي: خُرافة أم حقيقة؟ !، الذي ناقش من خلال مباحثه حيوية الإسلام باعتباره قوة عالمية ثم تاريخ علاقاته مع الغرب، حيث اعتبر أنّ الإسلام يشكّل في حقيقته ديانـــة عالمية وقوة أيديولوجيــة إذ يحتضن أكثر من خمس سكان العالم، و يمتد نفوذه من إفريقيا إلى جنوب شرق آسيا، وهو معطى ضاعف عند الغرب (أمريكا وحلفاؤها) الشعور بالخوف من الخطر الإسلامي، بل قد بالغ الغرب في مخاوفه تلك، حسب "إسبوزيتو" لما حاول أن يملأ الفراغ الناجم عن نهاية الحرب الباردة؛- تجربة صراعه مع الاتحاد السوفياتي ومنافسته على حيازة النفوذ العالمي- بعلاقته مع الإسلام، باعتباره إمبراطورية الشرّ البديلة، المهدّدة للاستقرار العالمي، وقد ساهم في إذكاء هذه المخاوف العديد من المقالات الغربية، المتشائمة، التحريضية، المشوهة بافتتاحياتها وعباراتها لطبيعة الإسلام ومبادئه، فغالبا ما تمت مساواته بالجهاد والكراهية والتعصّب والعنف، والتشدّد وقهر المرأة[39]...

وهي كلها مزاعم لا صحة لها من الوجود، لم تنتقص من الإسلام، ولا من شرف المسلمين، بقدر ما عزّزت وجوده، وضاعفت من فرص اعتناقه بالعالم؛ فـــ:

إذا أراد الله نشر فضيلةٍ طويت أتاح لها لسانَ حسودٍ

3.4 بين مبدأ الوحدة ووهم الفردانية:

كرّست الولايات المتحدة الأمريكية، الإعلام الجديد بوسائطه المتعددة، في تحقيق أهم مكسب لها، من مشروع عولمة العالم؛ يتمثل هذا المكسب في اختراقها للدول ثقافيا، بفرض نموذجها الثقافي على الهويات الثقافية الأخرى، بهـدف خلق ثقافة عالمية، تلغي المركزية الثقافية للشعوب وتخضع أفرادها لقيم نمط ثقافي واحد، مُعَولِم.

ويسعى الغرب من وراء هذا التنميط الثقافي إلى إلغاء الروابط الروحية المشتركة بين أفراد الوطن أو الأمـــة الواحدة؛ وتعزيز مبدأ الفردانية؛ المنبثق عن الفلسفة الغربية الليبرالية، التي "تنظر إلى الفرد على أنه الحقيقة الوحيدة وتعتمده كمبدأ لكل تقويم. يؤخذ شخص الفرد بالاعتبار بتجرّد عن أيّ سياق اجتماعي أو ثقافي...، تطرح الفردانية قيمها بشكل مستقل عن المجتمع بالشكل الذي تجده عليه، ولذلك لا تعترف بأي وضع وجودي مستقل للمجتمعات أو الشعوب أو الثقافات أو الأمم. هذه الكيانات بالنسبة إليها، ليست سوى مجموعات، ذرّات فرديـة، هي وحدها من تتمتع بقيمته"[40]، وهو ما يتناقض مع مبدأ الوحدة، الذي يحث على إرساء التماسك والتشارك والتعاون، تقوية لروابط الوحدة الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد في إطار نظام مجتمعي، وطني، قومي، يستند إلى قيم ومعتقدات، تاريخية، متوارثة، هي جوهر الرابطة الروحية بين أفراده.

إنّ عولمة الفردانية مسعى خطير، القصد منه "تفكيك العلاقة الاجتماعية وتوهين الانتماءات الوطنية، وإثارة النعرات العرقية والطائفية، وخلخلة الكثير من القيم الاجتماعية والعقائد الدينية، فتتلاشى القيم الوجدانية وتتحول الذات إلى شخصية منفصلة عن جذورها ومشاركتها في هموم وطنها"[41]،كونها تشبعت بترسانة من القيم والعادات والأذواق الغربية، المغايرة، التي غزتها ثم غرزتها فيها، سلطة الميديا الجديدة، التي تسيطر على النفوس وتخضعها باختطاف إدراكها وتوجيهه؛ بتعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق والقيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك والهدف تكريس نوع من الاستهلاك، لنوع معين من المعارف، يفرض على هذه النفوس حالة من الاستتباع الحضاري[42]

وهكذا يتحول الإعلام الجديد من مجرد تطبيقات وبرمجيات تقنية، يديرها الإنسان "إلى نظام يتحكم في مصيره ويحدد أولوياته، ويطوّع قيمه الاجتماعية

والثقافية ويغيّرها إن احتاج الأمر، فالاجتماع يستحيل أمرا معنويا أكثر من كونه ماديا والاتصال والتواصل مع العالم يكون بالعزلة والانغلاق والفردانية"[43]

ولئن وقف بعض المفكرين والفلاسفة الغربيين من الفردانية، موقفا نقديا رافضا لها؛ أمثال إميل دوركايم الذي عدّها نزعة غير طبيعية وظاهرة مرضية- وإن كانت نتاجا ثقافيا

أوجدته ظروف اجتماعية واقتصادية معينة-، كونها تهدد بإضعاف المجتمع وبالتمهيد لانهياره[44]، فقد تفطّن أيضا بعض المفكرين العرب لهذه النزعة الغربية، وخطرها على تغريب
الذات العربية عن أمتها وقيمها الروحية، من هؤلاء المفكر محمد عابد الجابري، الذي حذر منها، ضمن عشر أطروحات أو مسلمات في سياق حديثه عن الهوية الثقافية والعولمة.

يصنّف محمد عابد الجابري وهم الفردانية ضمن خمسة أوهام، عملت أيديولوجيا الاختراق الثقافي على تكريسها مثل (وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم غياب الصراع الاجتماعي...)، وهي نفسها مكونات الثقافة الإعلامية الجماهيرية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى إلى تكريس إيديولوجيا (الفردية المستسلمة)؛ وهي إيديولوجيا تضرب في الصميم الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاثة، الفردية والجمعوية والوطنية القومية ويتجسّد وهم الفردية عند الفرد باعتقاده أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته وأن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنيه، وفي ذلك تخريب للرابطة الجماعية التي تجعل الفرد يستشعر حقيقة وجوده في جماعته وأمته، ليبقى الإطار العالمي- العولمي، هو الموجود دون سواه.[45]

ويعتبر الجابري أنّ هذا النوع من الغزو الثقافي العالمي، يستهدف "أولا وقبل كل شيء، كل مقومات الخصوصية الثقافية من قيم وأذواق ومختلف أنماط السلوك، الأمر الذي سينعكس أثره حتما وبصورة مباشرة على الفكر العربي ذاته، لأن الفكر العربي، ليس عربيا لأن حامليه عرب، بل لأنه ينتمي إلى الثقافة العربية، فهي التي تمنحه جنسيته وخصوصيته. فإذا أصيبت هذه الثقافة في مقومات خصوصيتها وأصالتها فهل يمكننا بعد ذلك الحديث عن شيء اسمه الفكر العربي؟ إنه سيكون والحالة هذه، فكر الثقافة المهيمنة عالميا، يتلقاه المثقفون

العرب فيجترون قضاياه ومشاكله ومستجداته في إطار من التبعية والانسلاخ عن الذات، وربما أيضا باستسلام وانبهار وتنكر للهوية الوطنية والقومية."[46]

وتأسيسا على هذا، لابد علينا من مراجعة طبيعة علاقتنا مع الآخر، بفطنة وذكاء لكشف المستور فيما يصدّره لنا من مشاريع وهمية خطرة، علينا أنّ نشارك بفكر فاعل وثقافة ناهضة في تطورات العالم، بعيدا عن دائرة الصراعات الأيديولوجية التي تجعلنا لقمة سائغة للهيمنة الثقافية التغريبية، القاتلة لذواتنا والمعيقة لحركية الرقّي العلمي لأمتنا.

- صفوة القول:

إن الميديا الجديدة ليست شرا مستطيرا و ليست حملا وديعا، فهي سلاح ذو حدّين؛ كما توظّفها الايدولوجيا العالمية في فرض هيمنتها وبسط نفوذها على العالم، يمكن للأمم أن تستثمرها في تحصين كياناتها والتصدّي للغزو الثقافي المعولم ضدّها. والأمة العربية في مقدمة هذه الأمم المستهدفة في فكرها وثقافتها، والمهددة بخطر ذوبان هويتها، إذا لم تع ما يحاك ضدّها وتسارع باتخاذ إجراءات تحصينية، كفيلة بمنع أو الحدّ من خطر طوفان العولمة الغربية على ثوابت هويتها الثقافية، ومن بين هذه الإجراءات:

- يجب على الأمة العربية والإسلامية أن تتسلح بالمعرفة، مواكبة للتقدم الحاصل على مستوى العلم والتقانة، لترتقي ماديّا وروحيا؛ وتجنّب كياناتها من الاختراقات التي تستهدفها على مستوى كل الأصعدة الحيوية والثقافية. فكما يرى ونستون تشرشل أنّ"إمبراطوريات المستقبل هي إمبراطوريات العقل"، إشارة إلى المعرفة؛ والمعرفة-كما أشار الكاتب الأمريكي آلفين توفلر، صاحب مؤلَّف (تحول السلطة)- هي أهم مصدر للسلطة، لها فاعليتها في تحقيق الغاية المرجوة؛ حيث بإمكانها أن تجعل من العدوّ حليفا، ففي أحايين كثيرة تمكّن المعرفة من إحراز النجاح على الطرف الآخر بإقناعه وتحويله من النقيض للنقيض؛ كما أنّها تجنّب الوقوع في المواقف السيئة مسبقا، مما يوفّر الثروة ويجنّب إهدار القوة[47]

- الوحدة العربية شرط أساسي لحفظ كيانات أمتها وتمكينها؛ فالمستقبل-حسب الجابري-للمجتمعات المتكتلة وليس للأقليات الصغيرة، المنفردة، ولا تتحقق هذه الوحدة على مستوى البنى المادية فحسب، وإنما لابد من وحدة مماثلة على الصعيد الفكري والوجداني، تحقيقا للتوازن النفسي والاجتماعي للأمة، احتذاءً بالدول الأوربية التي خطت خطوات كبيرة على الصعيد الاقتصادي، وهي تمضي قدما في تحقيق وحدتها على الصعيد الفكري والثقافي.[48]

- مكافحة الأمية الثقافية لدى الشعوب العربية وتنمية الحس الثقافي الجماعي بمخاطر التنميط الثقافي الموجّه عبر الميديا الجديدة والتكنولوجيات الرقمية، ومواجهة كل ما تروجه من أفكار عدائية، متطرفة.

- تعزيز انتماء الناشئة إلى ثوابت الأمة؛ وتنشئتهم على قيمها، بدءا من الأسرة العربية ثم عبر نظم وبرامج التعليم لتحصينهم من الاختراق الثقافي عبر وسائل ووسائط الإعلام الجديد.
- احترام وتقديس الحكومات العربية لثوابت الحضارة العربية والإسلامية والارتقاء بها.
- وضع برامج لغوية، قومية ووطنية، مفعلة حماية للغة العربية من المدّ اللغوي الهجين، نتيجة تداول اللهجات العامية والألفاظ الأجنبية بمجالات الإعلام والإدارة والتعليم.
- إقامة مراصد وتشكيل هيئات وطنية فاعلة، مهمتها متابعة مستجدات العولمة الغربية، منها ما تحركه وسائط الإعلام الجديد، ورصد مخاطرها المهدّدة لمكونات الهوية العربية، مع اتخاذ تدابير وقائية تعزز التماسك الثقافي، الاجتماعي بين أفراد ومجتمعات الأمّة العربية الإسلامية، في ظل الانفتاح على التعدد الفكري والثقافي، المشروع أخلاقيا وقانونيا.

- هوامش البحث:

[1] - ينظر: ابن منظور: لسان العرب، الجزء الخامس عشر، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط03، 1999م، ص170. وينظر أيضا: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 2004م، ص1002.

[2]- ينظر: سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 225.

[3]- الفارابي: التعليقات، دائرة المعارف العثمانية، جمادى الآخرة 1436، ص21.

[4]- الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1988، ص257.

[5]- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979م، ص208.

[6]- فاخر عاقل: معجم علم النفس، دار الملايين، بيروت، ط1، 1985، ص55.

[7]- ينظر: أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1977م، ص185

[8]- وفيق سليطين: سؤال الهوية ونقد منطق الخصوصية، أوراق مؤتمر الهوية الوطنية، مداد مركز دمشق للأبحاث والدراسات، ص 02.

[9] - ينظر: حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012م، ص23.

[10] - المرجع نفسه، ص24.

[11]- ينظر: مجموعة من المؤلفين: نظرية الثقافة، تر: علي سيّد الصاوي والفاروق زكي يونس، سلسلة عالم المعرفة العدد (223)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو1997م، ص09.

[12]- المرجع نفسه، ص09.

[13]- سعد بن محارب المحارب: الإعلام الجديد في السعودية، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، أكتوبر 2011، ص28.

[14]- ينظر: حسنين شفيق: نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد، دار فكر وفن للنشر، القاهرة، ط1، 2014، ص93.

[15]- إبراهيم إسماعيل: الإعلام المعاصر، وسائله، مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2014م، ص22.

[16] - ينظر: إبراهيم إسماعيل: الإعلام المعاصر، وسائله، مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، ص 23-29

[17] - عبد العزيز بن عثمان التويجري: الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، ص12.

[18]- ينظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري: م ن، ص 17

*- هناك فرق بين العولمة والعالمية؛ فالعولمة مشروع غربي يهدف إلى تحقيق غايات وأهداف خاصة على حساب شعوب وكيانات متعددة، دون وضع أدنى اعتبار لها أو اعتراف بوجودها، فهي مشروع للاستحواذ والهيمنة يلغي الخصوصية، وينافي القيم الأخلاقية الإنسانية. أمّا العالمية فهي نزعة إنسانية عامة، تهدف إلى التفاعل الايجابي بين الأمم والشعوب والقوميات، وتسعى إلى التلاقح البناء المثمر بين الحضارات، مع احترام الخصوصيات وعدم المساس بالهويات والثقافات.

[19] - ينظر: صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات، ص 124.

[20] - ينظر: هربرت شيلر: الاتصال والهيمنة الثقافية، ص80

[21]- محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة، ص109

[22] - عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص318.

[23] - أحمد يوسف: علامات فارقة في الفلسفة واللغة والأدب، ص106-107.

[24]-أحمد عبده عوض: مداخل تعليم اللغة العربية (دراسة مسحية نقدية)، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية، 1421هـ، 2000م، ص09.

[25]- ينظر: ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الجزء الأول، ص33.

[26]- محمود أمين عالم: دفاع عن الخصوصية اللغوية، عن كتاب: لغتنا العربية في معركة الحياة، العدد (السابع والثامن عشر)، سلسلة قضايا فكرية للنشر، القاهرة، 1997، ص09.

[27]- محمود السيّد: اللغة العربية (واقعا وارتقاء)، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2010، ص24.

[28]- سورة يوسف، الآيتان[2-1].

[29] - محمود حدّاد: الخطر على العربية خطر على ثقافة العرب العلمية، مجلة العربي، الصادرة عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد 663، فبراير 2014م، ص16.

[30] - ينظر: فريد الصغيري: دور الوسائط والتقنيات الاتصالية في نشر الوسطية ومقاومة الارهاب الالكتروني، ورقة بحث مقدمة في الملتقى الدولي: الوسطية في الغرب الاسلامي وأثرها في نشر الاسلام في افريقيا وأوربا، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، ديسمبر 2017م، ص 674.

[31]- نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، منشورات سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير 2001، ص 233.

[32]- محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحدّيات العولمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2000، ص113.

[33]-عبد القادر الفاسي الفهري: حوار اللغة، إعداد: حافظ الإسماعيلي العلوي، منشورات زاوية الفن والثقافة، الرباط، ط01، 2007، الرباط، ط01، 2007، ص164.

[34]- سامي الدّهان: المرجع في تدريس اللغة العربية، مكتبة أطلس، دمشق، 1962- 1963م، ص32.

[35]- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري: حوار اللغة، ص170.

[36]-عبد القادر الفاسي الفهري: حوار اللغة، ص164.

[37]- مبروك دريدي: أنثربولوجيا الهويّة، الدّين ومفهوم المواطنة الثقافية، بحث منشور ضمن كتاب: الدين والمواطنة، إشراف وتقديم: الحاج دواق، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 13 مايو 2016، ص119.

[38]- سورة التوبة، الآية[32].

[39]- ينظر: جون إسبوزيتو: التهديد الإسلامي، خرافة أم حقيقة، تر: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط 02، 2002، ص19.

[40]- آلان دي بينوا: نقد الإيديولوجية الليبرالية، تر: رشا طاهر، مجلة الاستغراب؛ دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، أبحاث خريف2015م، بيروت، لبنان، ص147.

[41]- ينظر: حامد عمار: مواجهة العولمة في التربية والتعليم، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط01، 2000، ص41.

[42]- محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة، ص140-141.

[43]- عادل خميس الزهراني: تشكيل الخطاب الأدبي في تويتر: التقاليد الأدبية والحيل التقنية، مجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد 3، جامعة مؤتة، 2017، ص19.

[44]- غريغوري بوم: مستقبل الدين، مطارحات إميل دوركايم وماكس فيبر، تر: رشا زين الدّين، مجلة الاستغراب؛ دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، أبحاث ربيع 2016م، بيروت، لبنان، ص138.

[45] - ينظر: محمد عابد الجابري: الهوية الثقافية والعولمة، عشر أطروحات، مجلة الحكمة، العدد السادس http:// hekmah.orgمح-أطروحات-10-العولمة-والثقافية-الهوية/

[46]- محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1990، ص75.

[47] - آلفين توفلر: تحول السلطة، الجزء الأوّل، تر: لبنى الريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1995، ص33.

[48] - محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، ص78.

- قائمة المراجع:

- القرآن الكريم

- إسماعيل، إبراهيم: الإعلام المعاصر، وسائله، مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، ط1، قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2014م.
- إسبوزيتو، جون: التهديد الإسلامي، خرافة أم حقيقة ؟، تر: قاسم عبده قاسم، ط 2ـ، القاهرة، دار الشروق، 2002م.
- بدوي، أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، 1977م.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دط، بيروت، عالم الكتب، دت.
- الجابري، محمد عابد: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر 1990م.
- دريدي، مبروك: أنثربولوجيا الهويّة، الدّين ومفهوم المواطنة الثقافية، كتاب: الدين والمواطنة، إشراف: الحاج دواق، لبنان، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 13 مايو 2016م.
- الدّهان، سامي: المرجع في تدريس اللغة العربية، دط، دمشق، مكتبة أطلس، 1962- 1963م.
- هنتنجتون، صامويل: صدام الحضارات، تر: طلعت الشايب، ط2، القاهرة، سطور، 1999م.
- حنفي، حسن: الهوية، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2012م.
- يوسف، أحمد: علامات فارقة في الفلسفة واللغة والأدب، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2013م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب،ج15، ط03، لبنان، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي،1999م.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، دط، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1979م.
- ميكشيللي، أليكس: الهوية، تر: علي وطفة، ط1، دمشق، دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993م.
- المحارب، سعد بن محارب: الإعلام الجديد في السعودية، ط1، بيروت، لبنان، جداول للنشر والتوزيع، أكتوبر 2011م.
- السيّد، محمود: اللغة العربية (واقعا وارتقاء)، دط، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010م.
- عمار، حامد: مواجهة العولمة في التربية والتعليم، ط1، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2000م.
- علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985م.
- عاقل، فاخر: معجم علم النفس، ط1، بيروت، دار الملايين، 1985م.
- عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998م.
- عوض، أحمد عبده: مداخل تعليم اللغة العربية (دراسة مسحية نقدية)، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، دط، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، 1421هـ، 2000م.
- عالم، محمود أمين: دفاع عن الخصوصية اللغوية، كتاب: لغتنا العربية في معركة الحياة، دط، القاهرة، سلسلة قضايا فكرية للنشر، العدد (السابع والثامن عشر)،1997م.
- علي، نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، دط، الكويت، د ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة العدد (265)، يناير 2001م.
- الفارابي، أبو نصر محمد: التعليقات، دط، دائرة المعارف العثمانية، جمادى الآخرة 1436.
- الفاسي الفهري، عبد القادر: حوار اللغة، ط1ـ، الرباط، منشورات زاوية الفن والثقافة،2007م.
- شفيق، حسنين: نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد، ط1، القاهرة، دار فكر وفن للنشر، 2014م.
- شيلر، هربرت: الاتصال والهيمنة الثقافية، تر: وجيه سمعان عبد المسيح، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م.

- التويجري، عبد العزيز بن عثمان: الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، ط2، المغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، 1436ه/2015م.
- تومبسون، ميشيل وآخرون: نظرية الثقافة، تر:علي سيّد الصاوي و الفاروق زكي يونس، د ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة العدد (223)، يوليو1997م.
- توفلر، آلفين: تحول السلطة، الجزء الأوّل، تر: لبنى الريدي، دط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1995م.
- بوم، غريغوري: مستقبل الدين، مطارحات إميل دوركايم وماكس فيبر، تر: رشا زين الدّين، مجلة الاستغراب، لبنان، أبحاث ربيع 2016م. دي بينوا، آلان: نقد الإيديولوجية الليبرالية، تر: رشا طاهر، مجلة الاستغراب، لبنان، أبحاث خريف2015م، ص147.
- وفيق سليطين: سؤال الهوية ونقد منطق الخصوصية، أوراق مؤتمر الهوية الوطنية، دط، مداد مركز دمشق للأبحاث والدراسات.
- الصغيري، فريد: دور الوسائط والتقنيات الاتصالية في نشر الوسطية ومقاومة الارهاب الالكتروني، بحث مقدم في الملتقى الدولي: الوسطية في الغرب الاسلامي وأثرها في نشر الاسلام في افريقيا وأوربا، جامعة الوادي، معهد العلوم الاسلامية، ديسمبر2017م.
- خميس الزهراني، عادل: تشكيل الخطاب الأدبي في تويتر: التقاليد الأدبية والحيل التقنية، مجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها جامعة مؤتة، الأردن، المجلد 13، العدد 3، 2017، ص19.
- حدّاد، محمود: الخطر على العربية خطر على ثقافة العرب العلمية، مجلة العربي، وزارة الإعلام، دولة الكويت، العدد 663، فبراير 2014م،
- محمد، عابد الجابري: الهوية الثقافية والعولمة، عشر أطروحات، مجلة الحكمة، العدد 06 ص05.
http:// hekmah.org/الهوية-الثقافية-والعولمة-10-أطروحات-